لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

حفظه الله ورعاه

خطبة الجمعة بعنوان

احفظ بصرك

بتاريخ / ٢٢ ذو الحجة ١٤٤٥ هـ الموافق: ٢٨ - ٦ - ٢٠٢٤

ملحوظة: الشيخ لم يطلع على التفريغ

لأي ملاحظة يرجى مراسلتنا على

drabosalahm1@gmail.com

للاستفسار

www.DRABOSALAHM.com +965 50110130 : الرجال

@DrAboSalahM +965 96537184 : النساء

خدمة دروس الشيخ

خطبة الجمعة بعنوان

((احفظ بصرك))

الحمد لله خالق السمع والأبصار أحمده سبحانه الغفور القهار وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله صل الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الأخيار.

وبعد عباد الله:

﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

وأعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالةٍ في النار

أيها المسلمون:

نعم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى علينا عظيمة ومنحه وعطاياه جليلة ومن أجله وأعظمها نعمة البصر: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ٢٣﴾ [الملك: ٢٣]

ولو أجتمع من في الأرض على أن يهبوا لمن هو أكمه عينًا ما استطاعوا وما كان وما جرى على يدي عيسى فهو بخلق الله جرى على يد عيسى وعيسى وغيره لا يستطيع أن يهب الناس شيئا: ﴿أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ٩﴾ [البلد: ٨-٩]

هذه النعمة العظيمة التي تلي نعمة السمع في كتاب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وهو عند الناس مقدمٌ على السمع قال عنها النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ : إن الله عَزَّوَجَلَّ قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه (أي: عينيه) فصبر عوضته منهما الجنة" [رواه البخاري]

قال الحافظ بن حجرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والمراد بالحبيبتين المحبوبتان لأنهما أحب أعضاء الإنسان إليه لما يحصل له بفقدهما من الأسف على فوات رؤية ما يريد من خيرٍ فيسر به أو شرٍ فيجتنبه.

أيها المؤمنون:

البصر كالسمع كاللمس والشم والذوق هي آلاتٌ مؤثرةٌ تؤثر على القلب وأعظم المؤثرات على القلب السمع والبصر ولهذا يقول الله جَلَّوَعَلَا عن الكفار: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾ [الأعراف: ١٧٩]

فلما كان البصر منفذًا عظيمًا من القلب حرم الله جَلَّوَعَلَا على المؤمنين أن يطلقوا أبصارهم في المحرمات والنظر إلى العورات فقال جَلَّوَعَلَا : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [النور: ٣٠]

ووجه الله جَلَّوَعَلَا مثل هذا للمؤمنات فقال سبحانه: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣١]

وفي حديث جرير بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة فأمرني أن أصرف بصري.

وعن بريدة الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة" [رواه أبو داوود وحسنه الألباني]

أيها المؤمنون:

إن غض البصر سببٌ عظيمٌ من أسباب ميراث النور في القلب وسببٌ عظيمٌ من أسباب انشراحه الصدر وسعادة النفس ألا ترى من أطلق نظره فصار ينظر إلى من هو أعلى يعيش أبد الدهر في تعاسةٍ وحقدٍ وحسد ومن غض بصره عن متاع الناس عاش سعيدًا لما يرى من أثر نعم الله عليه فكيف بمن يطلق بصره في المحرمات؟ كيف يكون قلبه؟ وكيف يكون صدره؟ يقول شيخ الإسلام بن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: الحكمة والهداية والفتنة والفطنة والفراسة إنما هما من موروثات غض البصر قال الكرماني رَحِمَهُ اللَّهُ: من عَمُر ظاهره باتباع السنة وباطنه بدوام المراقبة وغض بصره عن المحارم وكف نفسه عن الشهوات وأكل الحلال لم تخطئ له فراسة ورب العزة جل في علاه يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦]

فأعلم يا عبد الله أنك مهما تنظر إليه من المحرمات ستُسأل عنه يوم القيامة يوم الندامات والحسرات.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله تفضل على عباده بالستر وهو الستير يمحوا عن التائبين الذنب والوزر وهو الغفور الكريم ويجنبهم سبيل الإثم والإصر ويتوب على من يشاء وهو الغفور الرحيم، والصلاة والسلام على من جاء مبشرًا ونذيرا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله صل الله عليه وعلى آله وصحبه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

أما بعد فأيها المسلم تذكر قول الله جَلَّوَعَلَا: ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ﴾ [يونس: ٣١]

فستقول بفطرتك وبيقينك والكافر يقول ذلك بلسانه وفطرته: الله هو مالك الأسماع والأبصار فإذا تيقنت أن الله هو مالك الأسماع والأبصار فمالك الشيء قادرٌ على أخذه منك ألا ترى أنه إذا أعطيت شيئًا لتعمل به فأسأت عمله فإن ذلك يؤخذ منك وتطرد من الوظيفة فكيف بمن يطلق عنان بصره؟ أما يخشى أن يطمس على عينه إن لم يكن في دنياه يلحقه ذلك في أخراه ويطمس الله جل في علاه على أبصار من شاء يوم القيامة فالله الله في غض البصر الله بغض البصر نعم أصبحت الفتن اليوم مع الناس في كل مكان وهذا من ابتلاء الرحمن لينظر من يطيعه في السر والجهر ومن يطيعه في الجهر دون السر.

يقول جَلَّوَعَلَا عن نبيه يوسف عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ أنه خلصه لأنه كان مخلصا: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤﴾ [يوسف: ٢٤]

على قراءة الكسر، ومما يعين على غض البصر دوام المراقبة واستشعار المشاهدة أليس الله يقول: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴿١٩﴾﴾ [غافر: ١٩]

ومما يعين على غض البصر مجاهدة النفس وأن يكون للإنسان إرادةٌ قوية ويخاطب نفسه ما الذي تستفيده من إطلاق العنان للعينين فينظران إلى ما حرمه الله؟ ورب العزة يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت: ٦٩]

ومن يستعفف يعفه الله وإذا كان لك عين فللناس أعين ينظرون إلى عوراتك كما تنظر إلى عوراتهم.

ومما يعين على غض البصر أن يبتعد المرء عن أماكن الفتنة ومواطن الشبهة لا سيما مع هذه التطبيقات التي طارت معها ألباب الرجال وتضاءلت من وهجها حشمة النساء فلابد على العاقل فلابد للعاقل الحصيف أن يكون حازمًا مع نفسه حتى لا ترده ذلك مواطن الهلاك فالقلوب ضعيفةٌ والفتن خطافة: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴿٧٨﴾﴾ [المؤمنون: ٧٨]

اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسوله محمد وأرض اللهم عن الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي وعن سائر الصحابة أجمعين والتابعين لهم وتابعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، اللهم إنا نسألك أن تمتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا أبدًا ما أحييتنا وأجعله الوارث منا، اللهم أحفظ أبصارنا، اللهم أحفظ أسماعنا وأحفظ لنا ديننا اللهم أحفظ لنا دنيانا التي فيها معاشنا وآخرتنا التي إليها معادنا وديننا الذي هو عصمة أمرنا اللهم أغفر

للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات اللهم أحقن دماء المستضعفين في فلسطين اللهم أحقن دمائهم اللهم صن أعراضهم اللهم أطعم جائعهم اللهم عليك باليهود الغاصبين المعتدين فرق جمعهم وشتت شملهم يا رب العالمين اللهم أجعل هذا البلد أمنًا مطمئنًا سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين ووفق ولي أمرنا وولي عهده لما تحب وترضى وخذ بنواصيهما لما فيه صلاح العباد والبلاد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.